الخلفاء الراشدين

لشيخ الإسلام

ابن تيمية

التحقيق والتعليق

بقسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

لدار الصَّحَابَةِ لِلتُّراثِ بطنطا

للنَّشرِ - والتَّحقِيقِ - والتوزيع

المُرَاسَلات:

طنطا ش المديرية - أمَام محَطة بَنزين التعَاونِ

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ...

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، قال عز وجل :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[١] .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالًا كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾[٢] .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا ﴾[٣] .

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء الآية : ١ .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٧٠، ٧١ .

أما بعـد ...

فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وإن أحسن الهدى هدى محمد ﷺ وإن شر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

فهذه صفحات وسطور مضيئة من تراثنا النفيس مازال يسطع ضوؤها لينير درب السالكين إلى وادى المعرفة واليقين ، ورغم زلازل الأزمان ، وأعاصير الأحداث وغبار الاستعمار المظلم لم يَخْبُ ضوؤها ، ولم تخمد جذوتها المستعرة ، بل ظلت طوال السنين مشرقة متقدة تعطى السلف قبل الخلف من فيضها الصافى الرقراق ، ومع صفحات من تأليف إمامنا وشيخ الإسلام الجليل الإمام ابن تيمية أترككم سائلًا الله عز وجل الهداية والتوفيق لنا ولجميع المسلمين .

بين يدى الكتاب

إن من نظر فى سيرة الصحابة بعلم وبصيرة ، وما مَنَّ الله به عليهم من الفضائل ، علم يقينًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء ، لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة ، التى هى خير الأمم وأكرمها على الله تعالى ففى ذلك يقول الله تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾[1] ، وقوله : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** ﴾[2] .

وعدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم ، وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبا** ﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه** ﴾[4] .

إلى غير ذلك من الآيات العديدة التى تبين فضائلهم – رضوان الله عليهم – وعدالتهم .

---

(١) سورة : آل عمران الآية : ١١٠ .
(٢) سورة : البقرة الآية : ١٤٣ .
(٣) سورة : الفتح الآية : ١٨ .
(٤) سورة : التوبة الآية : ١٠٠ .

ووصف رسول الله ﷺ الصحابة مثل ذلك ، وأطنب فى تعظيمهم ، وأحسن الثناء عليهم فمن ذلك حديث عبد الله بن مسعود أن النبى ﷺ قال : « خيرُ أُمَّتى قرنى ، ثم الذين يلُونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجىء يوم تسبق أيمانهم شهادتهم قبل أن يُستشهدوا »[1] .

وحديث أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه »[2] .

والأحاديث فى ذلك كثيرة ليس يتسع المقام لذكرها هَاهُنَا ...

قال الحافظ أبو بكر بن الخطيب البغدادى : « والأخبار فى هذا المعنى تتسع ، وكلها مطابقة لما فى نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضى طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم – مع تعديل الله لهم المطلع على بواطنهم – إلى تعديل أحد من الخلق له ... على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شىء مما ذكرناه ، لأوجبت الحال التى كانوا عليها – من الهجرة ، والجهاد ، والنصرة ، وبذل المُهج والأموال ، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة فى الدين ، وقوة الإيمان واليقين – القطع على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضلُ من جميع المعدِّلين والمزكين ، الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين »[3] اهـ .

---

(١) البخارى (٣٦٥٠) ومسلم (٢٥٣٣) .

(٢) أخرجه البخارى (٥/١٠) ومسلم (٢٥٤٠) ، وأبو داود (٤٦٥٨) ، والترمذى (٣٨٦١) ، وابن ماجه (١٦١) .

(٣) انظر : مقدمة كتاب العواصم من القواصم (ص/٣٤) بتحقيق محب الدين الخطيب – المكتبة العلمية بيروت .

يقول أبو زرعة فيما روى عنه : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق لأن الرسول ﷺ حقٌّ ، والقرآن حقّ ، وإنما أدّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ، ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة».

ومن ثم يجب على المسلمين أن لا يخوضوا بلغو أو باطل فى الصحابة رضوان الله عليهم ، وأن يعلموا أن من أصول أهل السنة والجماعة : سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ، كما وصفهم الله به فى قوله تعالى : ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلًّا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** ﴾ ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وعن غيره ، من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، ويثلثون بعثمان ، ويربعون بعلى رضى الله عنهم ، كما دلت عليه الآثار ، وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان فى البيعة ، مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا فى عثمان وعلى - رضى الله عنهما - بعد اتفاقهم على تقديم أبى بكر وعمر - أيهما أفضل ، فقدم قوم عثمان وسكتوا ، وأربعوا بعلى ، وقدم قوم عليا ، وقوم توقفوا ، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ، وإن كانت هذه المسألة ليست من الأصول التى يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة ، لكن المسألة التى يضلل المخالف فيها هى « مسألة الخلافة »[١] .

(١) انظر :مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية (١٥٣/٣) مطابع الرياض ١٣٨١ هـ .

والرسالة التى بين أيدينا لأحد الأئمة الأعلام الذين طبقت شهرتهم الآفاق ، وأبى الله عز وجل إلا أن يخلّد ذكرهم ، فيظل يعبق طوال السنين ، ويفوح شذىً طالما ارتشفه من فيض السنة الغامر ، وبحرها الزاخر ، فتلك الرسالة التى بين أيدينا للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّانى الدمشقى ، ولا شك أن اسمه كنارٍ على علم ، يعرفه القاصى والدانى .

ورسالته هذه تناولت موضوعًا من أهم الموضوعات أو قضية من أخطر القضايا التى تُلَبِّس على الجهال فى دينهم ، وهى قضية التفضيل بين الصحابة وبالأحرى والدقة التفضيل بين الخلفاء الراشدين .

وعلى نحو ما ذكرت آنفا من أن القضية ليست من الأصول التى يضلل المخالف بها ، ولكن الروافض والنواصب وغيرهم قد خاضوا فيها بما ليس لهم من علم ، فمنهم من أراد أن يصل بتفضيل علىّ بن أبى طالب على أبى بكر وعمر إلى القول بأن خلافة أبى بكر وعمر باطلة .

ومنهم من ناصب الإمام علىّ العداء والكره ، وأرادوا الحط من شأنه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا .. .

فرد الإمام ابن تيمية فى هذه الرسالة عليهم ، سواءً كانوا مغالين فى حب على ، أو مغالين فى كراهيتهم له .

فتناول الإمام – رحمه الله – ما يجب أن يعلمه المفضل من أصول وأساسيات فى هذا الشأن ، ثم تكلم عن فضائل الصديق أبى بكر ، وأن فضائله مختصة ليس يشاركه فيها غيره .

وتناول شرح حديث « أنت منى وأنا منك » الذى قاله فى على ابن أبى طالب ، وبيّن أنه ليس من خصائص علىّ وحده ، وكذلك

حديث « أنت منى بمنزلة هارون من موسى » فقد بين الإمام ابن تيمية - رحمه الله - أن هذا التشبيه ليس تشبيها مطلقا ، وإنما أراد الرسول ليمسح نقطة الحزن التى أصابت علىّ من جرّاء طعن المنافقين فى استخلافه .

وفيها أيضا شرح لحديث « من كنت مولاه فعلى مولاه » ، وأكد أن الحق لا يدور مع أحد ، وأنه (أى على) ليس معصوما بل إنه قد أفتى بفتاوى خالفه فيها الصحابة وجاءت السنة النبوية بما يخالف فتوى على .

وفيها بيان أن آية المباهلة وآية المخاصمة ليستا من خصائص علىّ وحده وقد ساق هذا كله سياقًا عقلانيًا مدعمًا بالدلائل والبراهين والحجج القوية التى تتهاوى أمامها حجج المبطلين وغيرهم .

وأخيرًا أترككم مع صفحات هذه الرسالة داعيا الله بالتوفيق والسداد لنا ولجميع المسلمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؛

ترجمة المصنف

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم ابن تيمية الحرّانى ، ثم الدمشقى ، الحنبلى ، تقى الدين ، أبو العباس بن شهاب الدين بن مجد الدين .

مولده :

ولد فى عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ بحرّان ، ثم تحول به أبوه من حرّان سنة ٦٦٧ هـ ، فسمع من ابن عبد الدائم ، والقاسم الإربلى ، والمسلم بن علان وابن أبى عمرو الفخر وآخرين ، وقرأ بنفسه ونسخ سنن أبى داود ، وحصل الأجزاء ، ونظر فى الرجال والعلل ، وتفقه ، وتميز ، وتقدم ، وصنف ، ودرس ، وأفتى ، وفاق الأقران ، وصار عجبًا فى سرعة الاستحضار ، وقوة الجنان ، والتوسع فى المعقول والمنقول .

شيوخه :

سمع ابن تيمية الحديث من ابن عبد الدايم وابن أبى اليسر وابن عبدان، والشيخ شمس الدين الحنبلى ، والشيخ شمس الدين بن عطاء الحنفى ، والشيخ جمال الدين ابن الصيرفى ، ومجد الدين بن عساكر ، والشيخ جمال الدين البغدادى ، والنجيب بن المقداد وابن أبى الخير ، وابن علان ، وابن أبى بكر اليهودى ، والكمال عبد الرحيم ، والفخر على وابن شيبان، والشرف بن القواس ، وزينب بنت مكى ، وخلق كثير .

منزلته العلميـة :

قرأ ابن تيمية بنفسه الكثير ، وطلب الحديث وكتب الطباق والأثبات ، ولازم السماع بنفسه مدة سنين ، وقل أن سمع شيئًا إلا حفظه ، ثم اشتغل بالعلوم ، وكان ذكيا كثير المحفوظ فصار إمامًا فى التفسير ، وما يتعلق به ، عارفًا بالفقه ، فيقال إنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا فى زمانه وغيره ، وكان عالمًا باختلاف العلماء عالمًا فى الأصول والفروع والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية ، وما قطع فى مجلس ولا تكلم معه فاضل فى فن من الفنون إلا ظن أن ذلك الفن فنه ، ورآه عارفًا به متقنًا له ، وأما الحديث فكان حامل رايته حافظًا له مميزاً بين صحيحه وسقيمه عارفا برجاله متضلعا من ذلك ، وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة فى الأصول والفروع .

طُلِبَ إلى مصر ، من أجل فتوى أفتى بها ، فقصدها ، فتعصب عليه جماعة من أهلها ، فَسُجِنَ مدة ، ونقِلَ إلى الإسكندرية ، ثم أُطْلِقَ ، فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ ، واعتقل بها سنة ٧٢٠ هـ ، وأطلق ثم أعيد . ومات معتقلا بقلعة دمشق .

ثناء العلماء عليه :

لقد أثنى عليه وعلى علومه وفضائله جماعة من علماء عصره مثل القاضى الخوبى ، وابن دقيق العيد ، وابن النحاس ، والقاضى الحنفى قاضى قضاة مصر ابن الحريرى وابن الزملكانى وغيرهم .

يقول ابن الزملكانى فيه : « اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها ، وأن له اليد الطولى فى حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتدين ، وكتب على تصنيف له هذه الأبيات :

ماذا يقول الواصفون له ... وصفاته جلَّت عن الحصرِ
هو حجة لله قاهـرة ... هو بيننا أعجوبة الدهـرِ
هو آية فى الخلْق ظاهـرة ... أنوارهـا أرْبَتْ على الفجرِ

وقال جمال الدين السرمرى فى أماليه : « ومن عجائب ما وقع فى الحفظ من أهل زماننا ، أن ابن تيمية كان يمر بالكتاب مطالعة مرة ، فينتقش فى ذهنه ، وينقله فى مصنفاته بلفظه ومعناه » اهـ .

وقال الأقشهرى فى رحلته فى حق ابن تيمية : « بارع فى الفقه والأصلين ، والفرائض والحساب وفنون أُخَر ، وما من فنٍ إلا له فيه يد طولى ، وقلمه ولسانه متقاربان » اهـ .

وقال أبو الفتح اليعمرى فى ترجمة ابن تيمية : « أدرك من العلوم حظا ، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظاً ، إن تكلم فى التفسير فهو حامل رايته ، أو أفتى فى الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكر فى الحديث فهو حامل علمه ، وذو روايته ، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته فى ذلك ، ولا أرفع من درايته ، برز فى كل فن على أبناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه ، كان يتكلم فى التفسير فيحضر مجلسه الجم الغفير ، ويردون من بحره العذب النمير ، يرتعون من ربع فضله فى روضة وغدير » اهـ .

وقال الذهبى : مترجمًا له فى بعض الأجازات : « قرأ القرآن والفقه ، وناظر واستدل وهو دون البلوغ ، وبرع فى العلم والتفسير ، وأفتى ودرس وهو دون العشرين ، وصنف التصانيف ، وصار من كبار

العلماء فى حياة شيوخه ، وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة وأكثر » اهـ .

وقال الشيخ أبو حيان : « ما رأت عيناى مثل هذا الرجل ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديها وأنشده إياها :

لَمّا أَتَانَا تَقِىُّ الدينِ لَاحَ لَنَا — دَاعٍ إلى الله فَرد ماله وزر
على محياه من سيما الأولى صحبوا — خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرًا — بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية فى نصر شرعتنا — مقام سيد تيم إذ عصت مضر
وأظهر الحق إذْ آثاره اندرست — وأخمد الشر إذْ طارت له شرر
كنا نحدث عن صبر يجىء بها — أنت الإمام الذى قد كان ينتظر

ثم دار بينهما كلام (بين ابن تيمية وأبى حيان) فجرى ذكر سيبويه فأغلظ ابن تيمية القول فى سيبويه فنافره أبو حيان وقطعه بسببه .

وفاته :

توفى الإمام ابن تيمية فى سحر ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ٧٢٨ هـ .

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبى يقول لى : « قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز » .

ولا شك أن جنازة أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك ، وتعظيمهم له ، وأن الدولة كانت تحبه ، والشيخ تقى الدين ابن تيمية توفى – رحمه الله – ببلدة دمشق ، وأهلها لا يعشرون أهل بغداد حينئذٍ كثرة ، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو

جمعهم سلطان قاهر ، وديوان حاصر ، لما بلغوا هذه الكثرة التى اجتمعوها فى جنازته ، وانتهوا إليها .

هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوسًا بأمر مِن السلطان ، وكثير من الفقهاء يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة مما ينفر منها طباع أهل الأديان ، فضلًا عن أهل الإسلام ، وهذه كانت جنازته !

ذلك هو الإمام شيخ الإسلام إمام أهل السنة فى عصره ابن تيمية ، الذى أضحت كلماته المشهورة تتردد أصداؤها عبر السنين :

« ما يصنع أعدائى بى ؟!! أنا جنّتى وبستانى فى صدرى ، أنَّى رحت فهى معى لا تفارقنى ، أنا حبسى خلوة ، وقتلى شهادة ، وإخراجى من بلدى سياحة » .

وكان يقول فى سجنه : « المحبوس من حُبس قلبه عن ربه ، والمأسور من أسره هواه » . فرحمة الله عليه ، وعلى عباد الله الذين اصطفى ، رحمة دائمة موصولة إلى يوم الدين ..

* مصنفاته العلمية *

ذكر ابن حجر أن تصانيف الإمام ابن تيمية تزيد على أربعة آلاف كراسة ، وفى فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مئة مجلد ، منها :

١ – مجموع الفتاوى ، وهو مطبوع فى سبعة وثلاثين مجلدًا بفهارسه .
٢ – كتاب الإيمان . مطبوع .
٣ – الجمع بين النقل والعقل . مطبوع .
٤ – منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية . مطبوع .
٥ – الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان . مطبوع .
٦ – الواسطة بين الحق والخلق . مطبوع .
٧ – الصارم المسلول على شاتم الرسول . مطبوع .
٨ – مجموع رسائل . فيه ٢٩ رسالة مطبوع .
٩ – « نظرية العقد » كما سماه ناشره ، واسمه فى الأصل « قاعدة » فى العقود . مطبوع .
١٠ – تلخيص كتاب الاستغاثة يعرف بالرد على البكرى . مطبوع .
١١ – الرد على الأخنائى . مطبوع .
١٢ – رفع الملام عن الأئمة الأعلام . وهو رسالة مطبوعة .
١٣ – شرح العقيدة الأصفهانية . مطبوع .
١٤ – القواعد النورانية الفقهية . مطبوع .
١٥ – مجموعة الرسائل والمسائل . مطبوع فى خمسة أجزاء .
١٦ – التوسل والوسيلة . مطبوع .
١٧ – نقض المنطق . مطبوع .

١٨- السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية . مطبوع .
١٩- مجموعة أخرى تشتمل على أربع رسائل : الأولى : رأس الحسين (حقق فيها أن رأس الحسين حمل إلى المدينة ودفن فى البقيع) ، والثانية فى الرد على ابن عربى والصوفية ، والثالثة العقود المحرمة ، والرابعة : قتال الكفار .
٢٠- أحاديث القصاص . تحقيق محمد الصباغ مطبوع .
٢١- اقتضاء الصراط المستقيم . مطبوع ، وترجمه إلى الإنجليزية محمد عمر ميمون .
٢٢- الإكليل فى المتشابه والتأويل . طبع بالقاهرة ١٩٤٧ م .
٢٣- أمراض القلوب وشفاؤها . ونشرته دار الصحابة للتراث بطنطا .
٢٤- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر نشره محمد جميل غازى ١٩٧٨، ١٩٧٩ م .
٢٥- التحفة العراقية فى الأعمال القلبية ، ونشرته دار الصحابة بطنطا تحت عنوان : « أعمال القلوب » ١٤١١ -١٩٩٠ م .
٢٦- تفسير سورة الإخلاص . القاهرة مكتبة أنصار السنة المحمدية ١٩٦٩ م .
٢٧- تفسير سورة النور . تحقيق صلاح عزام ١٩٧٢ م .
٢٨- الجواب الباهر فى زوار المقابر . المطبعة السلفية ١٩٥٧ م .
٢٩- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . مطبوع .
٣٠- الحسنة والسيئة . نشره محمد جميل غازى . ١٩٧٢ م .
٣١- حقيقة الصيام . خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألبانى ١٩٦٩ م المكتب الإسلامى .
٣٢- الصوفية والفقراء . ط ٢ القاهرة . مطبعة المنار ١٩٣٩ م .

٣٣- العبودية : نشره محمد زهير الشاويش ، وقصى محب الدين الخطيب ، ومحمد حامد الفقى .

٣٤- الكلم الطيب من أذكار النبى (ﷺ) . مطبوع .

٣٥- مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية . مطبوع .

٣٦- مجموعة التوحيد . مطبوع .

٣٧- مذهب السلف القويم فى تحقيق مسألة كلام الله الكريم . مطبوع .

٣٨- فتوى ابن تيمية فى القيام للمصحف وتقبيله وجعله عند القبر . مطبوع .

٣٩- الفتوى الحموية الكبرى . مطبوع نشرها قصى محب الدين الخطيب .

٤٠- رسالة فى فضل الخلفاء الراشدين . وهو كتابنا هذا .

وغير ذلك من المصنفات التى يضيق المقام عن حصرها وإن ما ذكرناه كان على سبيل المثال لا الحصر .

* * *

المراجع والمصادر :

ولمزيد من التفصيل فى ترجمة المؤلف ارجع إلى الكتب الآتية :

- تذكرة الحفاظ للذهبى (١٤٩٦/٤) ت ١١٧٥ .
- البداية والنهاية لابن كثير (١٣٢/١٤-١٤١) .
- البدر الطالع للشوكانى (٦٣/١-٧٢) .
- الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى (١٤٤/١-١٦٠) .
- معجم المؤلفين (٢٦١/١) .
- الأعلام للزركلى (١٤٤/١) .
- المجددون فى الإسلام للصعيدى (٢٦٢-٢٦٦) .
- عقود الجوهر للعظم (١٦٦-١٨٠) .
- ذخائر التراث العربى الإسلامى (٦١/١-٦٩) .

وانظر : الكواكب الدرية فى مناقب الإمام ابن تيمية . لمرعى الكرمى .
ناحية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية . إبراهيم الغياتى .
ابن تيمية السلفى : محمد خليل هراس .
ابن تيمية حياته وعصره . محمد أبو زهرة .

* * *

عملى فى الكتاب

أولًا : قمت بقراءة الرسالة ثم صححت تلك الكلمات التى اعتراها التصحيف والتحريف .

ثانياً : قمت بالمقارنة بين هذه الرسالة وبين سؤال ورد فى مجموع الفتاوى ، (٤/٤١٤-٤١٩) .

ثالثًا : قمت بتخريج الآيات القرآنية الواردة فى ثنايا الرسالة .

رابعًا : قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة وبعض الآثار الواردة ، وعزوها إلى مصادرها .

خامسًا : قمت بعمل ترجمة لبعض الشخصيات الوارد ذكرهم فى الرسالة .

سادسًا : نقلت آراء الفقهاء فى بعض المسائل الفقهية المذكورة فى الرسالة .

سابعًا : وضعت العناوين الداخلية بين معكوفتين [...] ليسهل ذلك على القارئ .

ثامنًا : قمت بعمل مقدمة للرسالة تتناول ما يأتى :

- التعريف بالكتاب أو الرسالة .
- التعريف بالمؤلف .
- عملى فى الكتاب ووصف المخطوطة .

وهذا بجهدى القاصر المقل ، فإن كنت أصبت فمن الله عز وجل وإن كانت الأخرى ، فمن نفسى والشيطان .

وأخيرًا :

أترككم مع هذه الروضة العطرة سائلًا الله عز وجل الإلهام والتوفيق والثبات والسداد والرشاد لنا ولجميع المسلمين .

والحمد لله رب العالمين

تم تحقيقه بقسم التحقيق بالدار .

وصف المخطوطة

بين يديك أخى القارئ ، رسالة فى فضل الخلفاء الراشدين ، للإمام ابن تيمية الحرّانى ، ولقد ظلت حبيسة طوال عدة قرون ، حتى أن قدّر الله نشرها وإخراجها للنور ، فسعينا جاهدين لنكون أول من ينشرها فى ثوبها الجديد ، حتى نحظى بشرف نشرها ، وأن تكون فى ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ولقد عثرنا على نسخة هذه المخطوطة فى دار الكتب المصرية العامرة بذخائر التراث العربى الإسلامى .

تحت رقم / ٣٠٨٢ تصوف .
ميكروفيلم / ٤١٥٨١ .

والرسالة تقع فى عشر ورقات ، وتحتوى كل ورقة فى المعتاد على خمسة عشر سطرًا ، فى كل سطر تقريبا ثمانى كلمات .

وتعتبر هذه الرسالة سؤالًا رفع إلى الإمام ابن تيمية ، وأجاب عليه رحمه الله تعالى ، فهى من جملة فتاوية الزاخرة ، ولقد عثرت عليها فى ثنايا فتاوى الإمام الكبرى فى الجزء الرابع منها (٤/٤١٤-٤١٩) مع بعض الزيادات والفوائد فى هذه الرسالة التى خصصت لذلك .

فالله المستعان ، وعليه التكلان
والحمد لله أولًا وآخرًا ،

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ الامام العالم العلامة البحر الفهامة وحيد عصره وفريد دهره ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن الشيخ مجد الدين عبد السلام بن تيمية رحمهم الله تعالى عن رجل شريف متمسك بالسنة لكنه يحصل له احيانا ريبة في تفضيل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فيغلب على ظنه ان عليًّا رضي الله عنه افضل منهم ويستدل بقوله صلى الله عليه وسلم انت مني وانا منك وبقوله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون من موسى وهرون كان من موسى بمنزلة رفيعة ولم يكن عنده اعز منه وبقوله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فاعطاها لعلي وبقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وادر الحق معه كيف ما دار وبقوله يوم غدير خم أذكركم الله في اهل بيتي وبقوله تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية



وبقوله

وبقوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم وبقوله سبحانه
وتعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا ويزعم
ان هذه السورة نزلت في علي رضي الله عنه افتونا ماجورين
الجواب الحمد لله رب العالمين يجب
ان نعلم اولا ان التفضيل انما يكون اذا ثبت للفاضل من
الخصايص ما لا يوجد للمفضول فاذا استويا في اسباب
الفضل وانفرد احدهما بخصايص لم يشركه فيها الاخر كان
افضل منه واما ما كان مشتركا بين الرجل وغيره من المحاسن
فتلك مناقب وفضايل ومآثر لكن لا توجب تفضيله على
غيره واذا كانت مشتركة فليست من خصايصه واذا كان
كذلك ففضايل الصديق رضي الله عنه الذي ميز لها
خصايص لم يشركه فيها احد واما فضايل علي رضي الله عنه
فمشتركة بينه وبين غيره وذلك لان قوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
لا يبقين في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر

لكان احق بالخلافة لوكان نبيا وافهمه وكذلك امره لا
بي بكر ان يصلي بالناس مدة مرضه من خصايصه التي
لم يشركه فيها احد ولم يامر النبي صلى الله عليه وسلم
امته ان تصلي خلف احد في حياته بحضرته الا خلف
ابي بكر وكذلك تاميره له من المدينة على الحج
ليقيم السنة ويمحوا اثر الجاهلية فان هذا من خصايصه
وكذلك قوله في الحديث الصحيح ادع لي اباك
واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه
الناس من بعدي ثم قال عليه الصلوة والسلام يابا الله
والمؤمنون الا ابا بكر وامثال هذه الاحاديث
كثيرة تبين انه لم يكن في الصحابة من يساويه
واما قوله صلى الله عليه وسلم انت مني وانا منك
فهذه العبارة قد قالها لغيره من المؤمنين كما
قالها عليه السلام لجليبيب الذي قتل عدة من
الكفار هذا مني وانا منه وفي الصحيحين ان

رسالة فى فضل الخلفاء الراشـــدين

لأبى العباس أحمد بن عبد الحليم
ابن عبد السلام بن تيميـة
توفى ٧٢٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل[1] الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، البحر الفهامة ، وحيد عصره ، وفريد دهره ، أبو العباس ، أحمد بن عبد الحليم بن الشيخ مجد الدين عبد السلام ابن تيمية ، رحمهم الله تعالى :

عن رجلٍ شريفٍ متمسكٍ بالسنة ، لكنه يَحْصُل له أحيانًا ريبةٌ فى تفضيل أبى بكر وعمر وعثمان وعَلِي[*] رضى الله عنهم ، فَيغلب على ظَنِّه أَنَّ عَلِيًّا رضى الله عنه أفضل منهم ، ويستدل بقوله ﷺ : « **أَنْتَ مِنِّى وَأَنَا مِنْكَ** »[2] ، وبقوله ﷺ : « **أَنْتَ مِنِّى بمنزلةِ هَارون مِنْ مُوسَى** »[3] ، وهارون كان من موسى بمنزلة رفيعة ، ولم يكن عنده أعز

(١) ورد هذا السؤال مختصرًا ضمن مجموعة الفتاوى للإمام ابن تيمية فى كتابه « مجموع الفتاوى » (٤/٤١٤-٤١٩) . مطابع الرياض . الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ .

(*) كذا وقع فى الأصل ، وفى « الفتاوى » : (عَلَى عَلِيٍّ) وهو الصواب .

(٢) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى فى صحيحه (٥/٣٠٤/فتح) ح (٢٦٩٩) ، (٧/٧٠، ٤٩٩/فتح) ح (٤٢٥١) ، والترمذى ح (٣٧١٦) ، وأحمد فى المسند (١/١٠٨، ١٦٢) ، (٦/٨٦، ٤٣٢) ، والحاكم (٣/١٢٠) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٣٩٤) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٨/٦) ، والبغوى فى شرح السنة (١٤/١٤٠) ح (٣٩٣٧) ، والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٤/١٤٠) .

(٣) **حديث صحيح** :

رواه مسلم فى صحيحه (٤/١٨٧٠/عبد الباقى) ح (٢٤٠٤) والترمذى (٣٧٣٠) ، (٣٧٣١) ، وابن ماجه (١٢١) ، وأحمد فى المسند (١/١٧٩) ، (٣/٣٢) ، (٦/٣٦٩، ٤٣٨) ، وأبو نعيم فى الحلية (٤/٣٤٥) ، (٧/١٩٦، ١٩٧) ، والطبرانى فى الكبير (١/١٠٨، ١١٠) (٢/٢٧٥) ، وفى الصغير (٢/٢٢ ٥٤) .

منه ، وبقوله ﷺ يوم خيبر[٤] : « **لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّه الله ورسولُه ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيهِ** »[٥] فأعطاها لعلى ؛

---

(٤) خيبر : بُلَيْدة على ثمانية بُرُدٍ من المدينة ، وكانت غزوة خيبر فى العام السابع للهجرة ، وكان افتتاحها فى عقب المحرم ، وقدم رسول الله ﷺ فى آخر صفر ، وفيها سُبِيَت صفية بنت حُيَيّ بن أخطب ، واصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه .

وروى ابن جرير الطبرى فى « تاريخه » عن بريدة قال : « كان رسول الله ﷺ ربما أخذته الشقيقة - (الصداع) - فيلبث اليوم واليومين لا يخرج ، فلما نزل رسول الله ﷺ خيبر ، أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس ، وإن أبا بكر أخذ راية رسول الله ﷺ ثم نهض فقاتل قتالًا شديدًا ؛ ثم رجع فأخذها عمر ، فقاتل قتالًا شديدًا هو أشد من القتال الأول ، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « أَما وَالله لأُعطينَّهاغدًا رجلًايُحِبُّ الله ورسولَهُ ، وَيُحِبُّه الله وَرَسُولُهُ ، قال : وَلَيْسَ ثَمَّ عليّ ، فَتَطَاوَلَت لَها قريشٌ ، فأصبح فجاء عليّ على بعيرٍ لَهُ ، حتى أَنَاخَ قَرِيبًا مِنْ خِبَاءِ رسول الله ﷺ وهو أُرمد ، وقد عصب عينيه بشقّة بُرْد قطرِي ، فقال له رسول الله : ادن منى ، فدنا فتفل فى عينيه فما وَجِعهما حتى مضى لسبيلِهِ ثُمَّ أَعْطَاهُ الراية ، فأَتى مدينةَ خيبرٍ ، وَخَرَجَ مرحب صَاحِب الحصين وَعَليه مِغْفَر مُعَصْفَرٌ يمانٍ ، وحَجَرٌ قَدْ ثَقَبَهُ مِثلَ البيضةِ على رأسِهِ ، وهو يرتجز ويقول :

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّى مرحبُ ... شَاكِى السِّلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
أَطْعَنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ ... إِذَا اللُيوثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ
* كَانَ حَمَاىَ للحِمَى لا يُقْرَبُ *

فقال عليٌّ عليه السلام :

أنا الذي سمتْنى أمِّى حَيْدَرهْ ... أُكِيلَكُمْ بِالسَّيفِ كَيْلَ السَنْدَرهْ
* لَيْثٌ بِغَاباتٍ ، شديدٌ قَسْوَرهٌ *

فاختلفا ضربتين ؛ فبدره عليّ فضربه ؛ فقدَّ الحجر والمِغْفَر ورأسه حتى وقع فى الأضراس وأخذ المدينة » . تاريخ الطبرى (٣/١٢-١٣) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٥) **حديث صحيح** :

رواه البخارى (٦٥/٤، ٧٣) ، ومسلم فى صحيحه ح (٢٤٠٥) (٢٤٠٦)، (٢٤٠٧) ، والترمذى (٣٧٢٤) ، وابن ماجه (١٢١) وأحمد فى مسنده (٥٢/٤) ، والطبرانى فى الكبير (٢٣٧/١٨) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (١٣١/٩) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٦٠٨/٢) ، وأبو نعيم فى الحلية (٣٥٦/٤) والخطيب البغدادى (٥/٨) .

وبقوله ﷺ : « **مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَأَدِرْ الحَقَّ مَعَهُ كيفَ مَا دَارَ** »[6] ، وبقوله يوم غدير خم[7] : « **أذكركم الله فى أهل بيتى** »[8] ، وبقوله تعالى : ﴿ **فقل تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأَبْنَاءَكُم** ﴾[9] الآية .

---

(٦) **حديث صحيح :**

رواه الترمذى (٣٧١٣) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله فى « فتح البارى » (١٤/٢٢٠) :

« كثير الطرق جداً ، وقد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ، وقد رُوِّينا عن الإمام أحمد ، قال : ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن على بن أبى طالب » اهـ .

(٧) **غدير** : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وأصله من غادرت الشىء إذا تركته ، وهو فعيل بمعنى مفعول كأن السيل غادره فى موضعه فصار كل ماء غودر من ماء المطر فى مستنقع صغيرًا كان أو كبيرًا غير أنه لا يبقى إلى القيظ سمى غديرًا . معجم البلدان (٤ /١٨٨) .

وغدير خُمّ : بين مكة والمدينة بينه وبين الجحفة ميلان ، وقال عرَّام : ودون الجحفة على ميل « غدير خُمّ » وواديه يصب فى البحر ، لا نبت فيه غير المَرْخ والثمام والأراك والعُشَر ، وغدير خم هذا من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء المطر أبدًا » وقال الحازمى : خُمٌّ وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير ، وعنده خطب رسول الله ﷺ ، وهذا الوادى موصوف بكثرة الوخامة . اهـ . معجم البلدان لياقوت (٢/٣٨٩) .

(٨) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم ح (٢٤٠٨) ، وأحمد فى مسنده (٢/١١٤) ، (٤/٣٦٧) ، وابن أبى عاصم (٢/٦٤٣) ، والبيهقى (٢/١٤٨) ، (٧/٣١) ، (١٠/١١٤) ، وابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق (٥/٤٣٩) .

(٩) سورة : آل عمران الآية : ٦١ .

قال القرطبى : « ﴿ **أبناءنا** ﴾ دليل على أن أبناء البنات يسمون أبناء ، وذلك أن النبى ﷺ جاء بالحسن والحسين وفاطمة تمشى خلفه وعلىٌّ خلفها وهو يقول لهم « إن أنا دعوت فأمّنوا » وهو معنى قوله : ﴿ **ثم نبتهل** ﴾ أى نتضرع فى الدعاء ؛ عن ابن عباس » . اهـ . الجامع لأحكام القرآن للقرطبى (٤ /١٠٤) .

وبقوله تعالى : ﴿ **هَذَان خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فى رَبِّهم** ﴾[١٠]
وبقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا** ﴾[١١] .

ويزعم أن هذه السورة نزلت فى على رضى الله عنه[١٢] أفتونا مأجورين .

---

(١٠) سورة : الحج الآية : ١٩ .

(١١) سورة : الإنسان الآية : ١ .

(١٢) قال القرطبى : « وقال القُشَيرىّ : إن هذه السورة نزلت فى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه . والمقصود من السورة عام » اهـ .

وأما عن آية الإطعام ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه ...** ﴾ الآية .

فقد قيل : إن هذه الآية نزلت فى مطعم بن ورقاء الأنصارى نذر نذرًا فوفَّى به .

وقيل : نزلت فيمن تكفَّل بأسرى بدر ، وهم سبعة من المهاجرين : أبو بكر وعمر وعلىّ والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد وأبو عبيدة رضى الله عنهم ؛ ذكره الماوردىّ ، وقال مقاتل : نزلت فى رجل من الأنصار أطعم فى يوم واحد مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا . وقال أهل التفسير : نزلت فى علىّ وفاطمة رضى الله عنهما وجارية لهما اسمها فضة .

قال القرطبى : والصحيح أنها نزلت فى جميع الأبرار ، ومن فعل فعلًا حسنًا ؛ فهى عامة ، وقد ذكر النقاش والثعلبى والقشيرى وغير واحد من المفسرين فى قصة على وفاطمة وجاريتهما حديثا لا يصح ولا يثبت » . اهـ . الجامع لأحكام القرآن للقرطبى (١٩/١٣٠) .

وقد أورد القرطبى الحديث ، وقصة تصدّق فاطمة وعلى ونقل قول الترمذى الحكيم فيه حيث قال فى نوادر الأصول : « فهذا حديث مُزوَّق مُزيَّف ، وقد تطرَّف فيه صاحبه حتى تشبّه على المستمعين »اهـ.

انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٣٤) .

[ما يجب أن يعلمه المفضِّل]

الجـواب :

الحمد لله رب العالمين ، يجب أن تعلم (أولا) أن التفضيل إنما يكون إذا ثبت للفاضل من الخصائص ما لا يوجد للمفضول ، فإذا استويا فى أسباب الفضل ، وانفرد أحدهما بخصائص لم يشركه فيها الآخر ، كان أفضل منه ، وأما ما كان مشتركًا بين الرجل وغيره من المحاسن ، فتلك مناقب وفضائل ومآثر ، لكن لا توجب تفضيله على غيره ؛ وإذا كانت مشتركة فليست من خصائصه .

[فضائل الصدّيق مختصة]

وإذا كان كذلك ففضائل الصديق – رضى الله عنه – الذى(*) مُيِّز بها ، خصائص لم يشركه فيها أحد ، وأما فضائل على رضى الله عنه ، فمشتركة بينه وبين غيره ، وذلك أن قوله ﷺ : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ خَلِيلًا ، لاتخذتُ أَبا بَكْرٍ خليلًا ، لَا يَبْقِيَنَّ فى المسجدِ خوخةٌ[13] إِلّا سُدَّتْ إِلَّا خَوْخَةَ أَبى بكرٍ ، إِنَّ أَمَنَّ الناس عَلَيَّ[14] فى

(*) كذا وقع فى الأصل ، والصواب : (التى) .

(١٣) الخوخة : هى الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ، ونحوه ، وقد كانت دور بعض الصحابة تطل على المسجد ، فكانت الخوخة بين الدار والمسجد .

(١٤) قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى – رحمه الله –: « معناه أكثرهم جودًا وسماحة لنا بنفسه وماله ، وليس هو من المنّ الذى هو الاعتداد بالصنيعة ، لأنه أذى مبطل للثواب ، ولأن المنة لله ولرسوله فى قبول ذلك وفى غيره . انظر : صحيح مسلم (١٨٥٤/٤/عبد الباقى) هامش .

صحبته وذات يده أبو بكر »[١٥] أخرجاه فى الصحيحين من حديث أبى سعيد ، وقصة الخلة فى الصحيح من وجوه متعددة ؛ وهذا الحديث فيه ثلاث خصائص لم يشرك أبا بكر فيها غيره .

[(الأولى)][١٦]: قوله ﷺ: « إنَّ أَمنَّ النَّاسَ عَلَيْنَا فى صُحْبَتِهِ وَذَاتِ يَدِهِ أبو بكرٍ » ، بَيَّن فيه أنه ليس لأحد من الصحابة عليه من حق فى صحبته وماله مثل ما لأبى بكر رضى الله عنه .

(الثانية) : قوله : « لا تُبْقَيَنَّ فى المسجدِ خوخة إلا سدت إلا خوخة أبى بكر » ، وهذا تخصيص له دون سائر الصحابة ، وقد أراد بعض الكذابين أن يروى لعلى رضى الله عنه مثل ذلك ، لكن الصحيح والثابت لا يُعَارَضُ بالضعيف الموضوع .

(الثالثة) : قوله : « لو كنت متخذًا من أهلِ الأرضِ خَليلًا ، لاتخذتُ أبا بكرٍ خَليلًا » فإنه نص فى أنه لا أحد من البشر يستحق الخلة لو كانت ممكنة[١٧] إلا أبا بكر ، ولو كان غيره أفضل منه ، لكان أحق بالخلة لو كانت واقعة[١٨] .

---

(١٥) **حديث صحيح** :
أخرجه البخارى (١/٥٥٨/فتح) ح (٤٦٦) ، ومسلم فى صحيحه ح (٢٣٨٢) ، والترمذى ح (٣٦٦٠) .

(١٦) ما بين المعكوفتين غير موجود بالأصل وأثبتناه من الفتاوى .

(١٧) وقعت فى الفتاوى [لو أمكنت] .

(١٨) جاءت فى الفتاوى [لو تقع] .

وكذلك أمره لأبى بكر أن يصلى بالناس مدة مرضه ، من خصائصه التى لم يشركه فيها أحد ، ولم يأمر النبى ﷺ أمته أن تصلى خلف أحد فى حياته بحضرته إلا خلف أبى بكر[١٩] .

وكذلك تأميره له من المدينة على الحج ، ليقيم السنة ، [ويمحو أثر][٢٠] الجاهلية ، فإن هذا من خصائصه ، وكذلك قوله فى الحديث الصحيح : « ادْعى لِى، أَباك وَأَخاك ، حَتَّى أَكْتُبَ لِأَبى بَكْرٍ كِتَابًا [لا][٢١] يَخْتَلف عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ بَعْدِى ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : « يَأْبَى الله والمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ »[٢٢] وأمثال هذه الأحاديث[٢٣] كثيرة ، تبين أنه لم يكن فى الصحابة من يساويه .

---

(١٩) يقول الإمام ابن تيمية فى « مجموع الفتاوى » (٤/٤٢٤) :
فهذا التخصيص ، والتكرير ، والتوكيد فى تقديمه فى الإمامة على سائر الصحابة مع حضور عمر ، وعثمان ، وعلى وغيرهم مما بين للأمة تقدمه عنده ﷺ على غيره » اهـ .

(٢٠) وقعت فى الفتاوى : [ويمحق آثار] .

(٢١) ما بين المعكوفين سقطت من الأصل ، وأثبتناها ليستقيم المعنى .

(٢٢) **حديث صحيح :**
أخرجه مسلم فى صحيحه ح (٢٣٨٧) ، والإمام أحمد فى مسنده (٦/١٠٦، ١٤٤) .

(٢٣) منها ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما : « أن امرأة سألت رسول الله ﷺ شيئًا ، فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت : يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك ؟ – كأنها تعنى الموت – قال : « فإن لم تجدينى فَأْتى أبا بكر » مسلم ح (٢٣٨٦) ، والبخارى (٣٦٥٩) .

وأما قوله ﷺ : « أَنْتَ مِنِّى وَأَنَا مِنْكَ » فهذه العبارة قد قالها لغيره[٢٤] من المؤمنين كما قالها عليه السلام لجليبيب[٢٥] الذى قتل عدة من الكفار : « هَذَا مِنّى وَأَنَا مِنْهُ »[٢٦] .

---

(٢٤) فى الفتاوى [وقالها لسلمان والأشعريين] .

(٢٥) جُلَيْبيب : أنصارى من صحابة رسول الله ﷺ ، كان قصيرًا دميما ، ويروى الإمام أحمد فى مسنده حديثًا لأبى برزة فيه ذكره ، فعن أبى برزة الأسلمى أن جليبيبا كان امرءًا يدخل على النساء ، يمر بهن ويلاعبهن ، فقلت لامرأتى : لا يدخلن عليكم جليبيب فإنه إن دخل عليكم لأفعلن ولأفعلن قال : وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم ، لم يزوّجها حتى يعلم هل للنبى ﷺ فيها حاجة أم لا ، فقال النبى ﷺ لرجل من الأنصار : « زوجنى ابنتك » فقال : نعم وكرامة يا رسول الله ، ونعمة عينى ، قال : « إنى لست أريدها لنفسى » ، قال : فلمن يا رسول الله قال : « لجليبيب » ، قال : أشاور أمها ، فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك ، قالت : نعم ، ونعمة عين ، قال : إنه ليس يخطبها لنفسه ، إنما يخطبها لجليبيب ، قالت : لجليبيب أنيه ، لجليبيب أنيه ، لا لعمر الله ، لا نزوجه ، فلما أن أراد ليقوم ليأتى النبى ﷺ ليخبره بما قالت أمها ، قالت الجارية : من خطبنى إليكم ، فأخبرتها أمها ، فقالت أتردون على رسول الله (ﷺ) أمره ، ادفعونى إليه فإنه لن يضيعنى ، فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : شأنك بها ، فزوجها جليبيبًا ، قال فخرج رسول الله ﷺ فى غزاة له قال فلما أفاء الله عز وجل عليه ، قال: « هل تفقدون من أحد » ؟، قالوا : لا ، قال : « لكنى أفقد جليبيب » قال : « فاطلبوه » ، فوجدوه إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه ، فقالوا : يا رسول الله ها هو ذا إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه . فأتاه النبى (ﷺ) فقال : « قتل سبعة ثم قتلوه ، هذا منى وأنا منه ، هذا منى وأنا منه » قال : فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعد النبى ﷺ قال فحُفر له ووضع فى قبره ، ولم يذكر غَسْلًا قال ثابت فما كان فى الأنصار أيم أنفق منها ، وحدث إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة ثابتًا قال هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ قال : « اللهم صب عليها الخير صبًا ولا تجعل عيشها كدًّا كدًّا » قال فما كان فى الأنصار أنفق منها » . انظر « مسند » الإمام أحمد (٤٢٢/٤) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٦٨/٩) : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » اهـ وانظر : ترجمة (جليبيب) فى « أسد الغابة » لابن الأثير (٣٤٨/١) ترجمة (٧٧٢) .

(٢٦) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم فى صحيحه (١٩١٨/٤/عبد الباقى) ح (٢٤٧٢)، وأحمد فى المسند =

وفى الصحيحين : « أن الأشعريين إذا كانوا فى السفر ، أو نقصت نفقة عيالهم بالمدينة ، جمعوا ما كان معهم فى ثوب واحد ، ثم قسموه بينهم بالسوية : هم منى وأنا منهم »[٢٧] ، فقد جعل الأشْعَرِيِّيْنِ أبا موسى[٢٨] ، وأبا عامر[٢٩] ، وغيرهما منه وهو منهم ، كما قال لعلىّ : « أنت منى وأنا منك » .

= (٤٢١/٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥) ، والبيهقى فى السنن الكبرى [٢١/٤] وابن حبان [٢٢٦٩/موارد] .

(٢٧) **حديث صحيح :**

متفق عليه من حديث أبى موسى الأشعرى رواه البخارى (١٢٨/٥/فتح) ح (٢٤٨٦) ومسلم ح (٢٥٠٠) ، ولفظه :

« إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو ، أو قل طعام عيالهم بالمدينة ، جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسَّوِيَّة ، فهم منى ، وأنا منهم » ورواه البغوى فى شرح السنة (٢١٥/٨) ح (٢١٥٦) والبيهقى فى السنن الكبرى (١٣٢/١٠) .

(٢٨) **أبو موسى** : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، أبو موسى من بنى الأشعر ، من قحطان : صحابى ، من الشجعان الولاة الفاتحين ، وأحد الحكمين اللذين رضى بهما علىّ ومعاوية بعد حرب صفين ، ولد فى زبيد باليمن ، وقدم مكة عند ظهور الإسلام ، فأسلم ، وهاجر إلى أرض الحبشة ، ثم استعمله رسول الله ﷺ على زبيدة وعدن ، وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧ هـ ، فافتتح أصبهان والأهواز ، ولما ولى عثمان أمَّره عليها ، ثم عزله ، فانتقل إلى الكوفة ، فطلب أهلها من عثمان توليته عليهم ، فولاه ، فأقام بها إلى أن قتل عثمان ، فأقره علىّ ، ثم كانت وقعة الجمل ، وأرسل علىّ يدعو أهل الكوفة لينصروه ، فأمرهم أبو موسى بالقعود فى الفتنة ، فعزله علىّ ، فأقام إلى أن كان التحكيم ، فخدعه عمرو بن العاص ، فارتد أبو موسى إلى الكوفة ، فتوفى فيها سنة (٤٤ هـ) ، وكان أحسن الصحابة صوتًا فى التلاوة ، خفيف الجسم ، قصيرا ، وله ٣٥٥ حديثا . انظر : طبقات ابن سعد (٧٩/٤) وحلية الأولياء (٢٥٦/١)، الإصابة لابن حجر (ت:٤٨٨٩) ، والأعلام (١١٤/٤) ، تهذيب التهذيب (٣٦٢/٥) .

(٢٩) **أبو عامر** : أبو عامر الأشعرى ، اختلف فى اسمه ، فقيل : عبيد بن وهب ، ذكره الحضرمى ، وقيل : عبد الله بن وهب ، وقيل : عبد الله بن هانىء، وقيل: عبد الله بن =

وقال تعالى : « **والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم** »(٣٠) .

وقال تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم** ﴾(٣١) .

وقال تعالى : ﴿ **ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم** ﴾(٣٢) .

وقال ﷺ : « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ ، فَلَيْسَ مِنَّا »(٣٣) ، ونحو ذلك .

= عمار.، وهو والد عامر بن أبى عامر الأشعرى ، له صحبة ، يعدُّ فى أهل الشام ، من حديثه : عن النبى ﷺ : « نِعْم الحَىُّ الأَزْدُ والأَشْعَرُون ، لَا يَفِرُّونَ فِى القتالِ ، ولا يغُلُّون ، هم منى وأنا منهم » .

وقال خليفة بن خياط فى تسمية من نزل الشام من أصحاب رسول الله ﷺ ، من قبائل اليمن : أبو عامر الأشعرى ، اسمه عبد الله بن هانىء ، ويقال : عبيد بن وهب ، توفى فى خلافة عبد الملك بن مروان .

« أسد الغابة فى معرفة الصحابة » (١٨٨/٥) .

(٣٠) سورة : الأنفال الآية : ٧٥ .

(٣١) سورة : المجادلة الآية : ١٤ .

(٣٢) سورة : التوبة الآية : ٥٦ .

(٣٣) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم (٩٩/١-ح١٠١) ، وابن ماجه (٢٥٧٥) من طريق أبى صالح السمان عن أبى هريرة به .

وكذلك أخرجه مسلم (٩٩/١-ح١٠٢) ، والترمذى (١٣١٥) ، من طريق عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبى هريرة به بلفظ : أن رسول الله ﷺ مَرّ على صُبْرَةَ طعام ، فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللًا ، فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ » قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال : « أفلا جعلته فوق الطعام كى يراه الناس ، من غشنا فليس منا » .

وهذه العبارة تستعمل فى النوع الواحد ، فَيُقَال : (هذا من هذا) إذا كان من نوعه ، فكل من كان من المؤمنين الكاملى(*) الإيمان فهو من النبى ﷺ والنبى منه .

وقوله ﷺ فى قصة بنت حمزة : « أنت منى وأنا منك »(٣٤) ، وكقوله لزيد بن حارثة(٣٥) : « أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانا »(٣٦) ، ومعلوم أن

(*) وقع فى الأصل : (الكاملين) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣٤) **حديث صحيح :**

سبق تخريجه برقم (٢) ، وانظر تخريج الحديث رقم (٣٨) .

وانظر رواية الحاكم فى « المستدرك » (١٢٠/٣) ، والخطيب فى « تاريخه » (١٤٠/٤) .

(٣٥) **زيد بن حارثة :** هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرىء القيس ويقال له زيد الحبّ ، وأمه سُعْدَى بنت ثعلبة بن عبد عامر ، زارت قومها وزيد معها ، فأغارت خيلٌ لبنى القين فى الجاهلية ، فمروا على أبيات بنى معن فاحتملوا زيدًا وهو يومئذ غلام شارف الاحتلام ، فوافوا به سوق عكاظ ، فعرضوه للبيع ، فاشتراه حكيم بن خزام لعمته خديجة بنت خويلد فلما تزوجها الرسول ﷺ وهبته له ، فتبناه النبى ﷺ – قبل الإسلام – وأعتقه وزوجه بنت عمته زينب ، واستمر الناس يسمونه « زيد بن محمد » حتى نزلت آية ﴿ **ادعوهم لآبائهم** ﴾ فدعى يومئذ زيد بن حارثة ، وهو من أقدم الصحابة إسلامًا ، وكان النبى لا يبعثه فى سرية إلا أمرّه عليها ، وكان يحبه ويقدمه ، وجعل له الإمارة فى غزوة مؤتة ، فاستشهد فيها سنة ثمان للهجرة .

انظر : الإصابة (٥٦٣/١) ، وصفة الصفوة (٣٧٨/١) ، والأعلام للزركلى (٥٧/٣) .

(٣٦) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى (١٢٩/١١– ح ٢٦٩٩) ، بأتم من هذا وفيه قصة الصلح يوم الحديبية ، وقصة اختلاف على وجعفر وزيد بـن حارثة على ابنة حمزة ، والترمذى (١٩٠٤) مختصرًا ، من طريق إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن البراء .

وكذلك أخرجه البخارى (١٢٩/١١– ح ٢٦٩٨ ، ومسلم (١٤٠٩/٣ – ح ١٧٨٣) ، وأبو داود (١٨٣٢) – مختصرًا – من طريق شعبة ، عن أبى إسحاق به – وليس فيه هذا الحرف من الحديث – .

هذا ليس مختصا بزيد بل كل من كان من مواليه يطلق عليه هذا الكلام لقوله تعالى : ﴿ **فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم** ﴾[٣٧] فكذلك قوله لعلى : « أنت منى وأنا منك » ، وليس ذلك من خصائصه ، بل من كان موافقا للنبى ﷺ فى كمال الإيمان ، كان من النبى ﷺ ، والنبى منه .

[أصح حديث فى فضل علىّ والرد على النواصب]

وكذلك قوله : « لَأُعْطِيَنَّ الرايَةَ [غدًا][٣٨] رَجُلًا يُحِبُّهُ الله ورَسُولُهُ ، ويُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ »[٣٩] هو من أصح الأحاديث وهو أصح حديث روى فى فضائل على رضى الله عنه أخرجاه فى الصحيحين ، وقد زاد فيه بعض الكذابين أن الراية أخذها أبو بكر وعمر فهربا .

وفى الصحيح أنه لما قال ﷺ : « لأعطين الراية رجلا قال عمر : مَا أَحْببتُ الإمارةَ إلَّا يَوْمَئِذٍ »[٤٠] ، واستشرف لها عمر وغيره ، ولو جاء

---

(٣٧) سورة : الأحزاب الآية : ٥ .
(٣٨) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل ، وأثبتناه من الحديث .
(٣٩) سبق تخريجه .
(٤٠) **حديث صحيح :**
سبق تخريجه برقم (٥) . وانظر صحيح مسلم (ح ٢٤٠٥) .

منهزمًا لما استشرف لها ، فهذا الحديث ردٌّ على الناصبة(٤١) الواقعين فى على رضى الله عنه ، تَبًّا لهم(٤٢) فإنه مؤمن تقى يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، ولكن ليس هذا من خصائصه ، بل كل مؤمن كامل الإيمان يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، وقد قال تعالى : ﴿ **فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه** ﴾(٤٣) وهؤلاء(*) الذين قاتلوا أهل الردة وإمامهم أبو بكر رضى الله عنه .

وفى الصحيح أنه قال ﷺ للأنصار : « والله إنى لأحبكم »(٤٤) .

---

(٤١) **الناصبة** : هم الذين ناصبوا علىّ بن أبى طالب العداء والحرب ، وأظهروها له ، وهم فرقة من الخوارج الذين خرجوا عليه بعد وقعة صفين ، لارتضائه بالتحكيم بين الفريقين ، فريق على ، وفريق معاوية ، بل إن بعضهم غالى فى كرهه فرماه بالكفر ، لأنه لم يطالب بخلافته أو بحقه فى الخلافة قبل أبى بكر وعمر .

(٤٢) **تبّاً لهم** : دعاء عليهم بالهلاك .

(٤٣) سورة : المائدة الآية : ٥٤ .

(*) وقعت فى الفتاوى [وهم] بدلا من [وهؤلاء] .

(٤٤) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى (١٤/٢٦٥- ح ٣٧٨٦) ، ومسلم (٤/١٩٤٨- ح ٢٥٠٩) ، والنسائى فى « الكبرى » (تحفة ١/٤٢٠) ، من طريق هشام بن زيد ، عن أنس به بلفظ : « والذى نفسى بيده إنكم أَحَبُّ الناس إلىَّ » - مرتين - .

[أحب الناس إلى رسول الله ﷺ عائشة وأبوها]

وفى الصحيح أن عمرو بن العاص سأله أى الناس أحب إليك ؟ قال : عَائِشَة ، قال فمن الرجال ؟ قال : « أبوها »(٤٥) ، وهذا فيه أن أبا بكر أحب الرجال إليه ، وهذا من خصائصه رضى الله عنه .

وكان أسامة بن زيد(٤٧) يسمى الحِبُّ(٤٦) بن الحِبِّ ، لِحُبِّ النبى ﷺ له ولأبيه ، وأمثال هذه النصوص التى تبين أنه ليس كل شخص عرف أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يجب أن يكون

---

(٤٥) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (٤/١٥٨-٣٦٦٢) ، ومسلم (٤/١٨٥٦- ٢٣٨٤) ، والترمذى (٣٨٨٥) ، والنسائى فى « الكبرى » (تحفة ٨/١٥٤) فى طريق أبى عثمان - عبد الرحمن بن ملّ - النهدى ، عن عمرو بن العاص به .

(٤٦) **أسامة بن زيد** : هو أسامة بن زيد بن حارثة ، من كنانة عوف ، أبو محمد : صحابى جليل ، ولد بمكة ، ونشأ على الإسلام ، وكان رسول الله ﷺ يحبه حبًّا جمًّا وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين ، وهاجر مع النبى ﷺ إلى المدينة ، وأمَّره رسول الله ، قبل أن يبلغ العشرين من عمره ، فكان مظفرا موفقا ، ولما توفى رسول الله رحل أسامة إلى وادى القرى ، فسكنه ، ثم انتقل إلى دمشق فى أيام معاوية ، فسكن المزة ، وعاد بعد إلى المدينة ، فأقام إلى أن مات بالجرف سنة ٥٤ هـ فى آخر خلافة معاوية ، وله فى كتب الحديث ١٢٨ حديثا .

وفى تاريخ ابن عساكر أن رسول الله استعمل أسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر .
« طبقات » ابن سعد (٤/٢٤) تهذيب « تاريخ دمشق لابن عساكر » (٢/٣٩١-٣٩٩) و « الأعلام » للزركلى (١/٢٩١) .

(٤٧) **الحِبُّ** : المحبوب ، والأنثى بالهاء ، وفى الحديث : « ومن يجترىءُ على ذلك إلا أسامة ، حِبُّ رسول الله ﷺ » أى محبوبه ، فكان الرسول يحبه كثيرًا وجمع الحِبِّ أحباب ، وحبَّان ، وَحُبُوبٌ ، وحِبَبَةٌ .
« لسان العرب » (١/٢٩٠-حبب) دار صادر .

أفضل الخلق ، فإن هذا الوصف ثابت لخلائق كثيرين ، فليس هذا من خصائص الشخص المعين .

[القول فى تشبيه على بهارون]

وأما قوله : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى »(*) فحديث صحيح ، وهذا قاله فى غزوة تبوك(٤٨) لما استخلفه

(*) قال القاضى عياض : هذا الحديث مما تعلقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة فى أن الخلافة كانت حقًّا لعلى ، وأنه وُصِّى له بها ، قال : ثم اختلف هؤلاء فكفّرت الروافض سائر الصحابة فى تقديمهم غيره ، وزاد بعضهم فكفر عليا لأنه لم يقم فى طلب حقه ، بزعمهم ، وهؤلاء أسخف مذهبا وأفسد عقلا من أن يرد قولهم أو يناظروا .

قال القاضى : ولا شك فى كفر من قال هذا ، لأن من كَفَّرَ الأمة كلها والصدر الأول فقد أبطل نقل الشريعة ، وهَدَمَ الإسلام ، وأما من عدا هؤلاء الغلاة فإنهم لا يسلكون هذا المسلك ، فأما الإمامية وبعض المعتزلة فيقولون : هم مخطئون فى تقديم غيره ، لا كفار ، وبعض المعتزلة لا يقول بالتخطئة لجواز تقديم المفضول عندهم .

وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم ، بل فيه إثبات فضيلة لعلىّ ، ولا تعرّض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله ، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده ، لأن النبى ﷺ إنما قال هذا لعلىّ ، حينما استخلفه فى المدينة فى غزوة تبوك ، ويؤيد هذا أن هارون المشبَّه به لم يكن خليفة بعد موسى ، بل توفى فى حياة موسى ، وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص ، قالوا : وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة » نقلا عن هامش صحيح مسلم (١٨٧٠/٤) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

(٤٨) **غزوة تبوك** : كانت غزوة تبوك فى السنة التاسعة للهجرة ، وهى آخر مغازى النبى ﷺ ولم يكن فيها قتال ، فقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالتهيُّؤ لغزو الروم ، وذلك فى زمن عسرة من الناس ، وشدة من الحر ، وَجدْب من البلاد ؛ وحين طابت الثمار وأُحبت الظلال ، فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم ، يكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذى هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ قَلّما يخرج فى غزة إلا كنّى عنها ، وأخبر أنه يريد غير الذى يقصد له ، إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بيَّنها للناس ، لبُعْدِ الشُّقَّة وشدة الزمان وكثرة العدو الذى يقصد له ، ليتأهب الناس لذلك الأمر أهبتَه ، وأمر الناس بالجهاز ،=

على المدينة ، فطعن بعض الناس فيه ، وقالوا : إنما استخلفه لأنه يبغضه ، وكان النبى ﷺ إذا خرج من المدينة استخلف عليها رجلا من أمته ، وكان يكون بها رجال من المؤمنين يستخلفه عليهم ، فلما كان عام تبوك لم يأذن لأحد من المؤمنين يستخلفه عليهم ، فلما كان عام تبوك لم يأذن لأحد من المؤمنين القادرين فى التخلف ، فلم يتخلف بلا عذر إلا عاصٍ لله ورسوله ، فكان ذلك استخلافًا ضعيفًا ، فطعن فيه المنافقون بهذا السبب ، فبين له النبى ﷺ : إنى لم أستخلفك لنقص قدرك عندى ، فإن موسى استخلف هارون وهو شريكه فى الرسالة ، أفما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، فتخلفنى فى أهلى كما خلف هارون أخاه موسى ؟ ومعلوم أنه قد استخلف غيره قبله ، وكان أولئك منه بهذه المنزلة ، فلم يكن هذا من خصائصه ، ولو كان هذا الاستخلاف أفضل من غيره لم يَخْفَ ذلك على علىّ رضى الله عنه ، ولم يخرج إليه وهو يبكى ويقول : « أتخلفنى فى النساء والصبيان ؟! » ومما بين ذلك أنه بعد هذا الاستخلاف أمَّر عليه أبا بكر عام تسع .

= وأخبرهم أنه يريد الروم ، وقال قائل من المنافقين لبعض : لا تنفروا فى الحر ، زهادةً فى الجهاد ، وشكًّا فى الحق ، وإرجافًا بالرسول ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم : ﴿ **وقالوا لا تنفروا فى الحَرِّ قل نار جهنم أشدّ حَرّاً لو كانوا يفقهون** ﴾ إلى قوله : ﴿ **جزاءً بما كانوا يكسبون** ﴾ [التوبة/٨١، ٨٢] .

وتخلف المنافقون – وعلى رأسهم عبد الله بن أُبىّ بن سلول – عن هذه الغزوة ، وقد أبطأت النية بنفر من المسلمين حتى تخلفوا عنها من غير شك ولا ارتياب ، منهم كعب بن مالك ، و هلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، وكانوا نفر صدق لا يُتهمون فى إسلامهم ، فلما رجع الرسول من الغزوة ، قدموا عليه ليعتذروا إليه عن تخلفهم فلم يقل فيهم شيئا حتى نزل قوله تعالى : ﴿ **لقد تاب الله على النبى والمهاجرين** .. ﴾ إلى قوله : ﴿ **إن الله هو التواب الرحيم** ﴾ [التوبة/١١٧–١١٨] .

انظر : تاريخ الطبرى (٣/١٠٠) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف .

فإن هذا الاستخلاف كان فى غزوة تبوك - فى أوائلها - فلما رجع من الغزو ، أمَّر أبا بكر على الحج ، ثم أردفه بعلىّ ، فلما لحقه قال : « أمير أو مأمور ؟ » . قال : « بل مأمور » ، فكان أبو بكر يصلى بعلىّ وغيره ، ويُأمّر على عَلِيٍّ، [وعلىٌّ] وغيره من الصحابة يطيعون أبا بكر .

[تخصيص على بنبذ العهود ليست من الخصائص]

وعلىٌّ على نبذ العهود التى كانت بين النبى ﷺ وبين المشركين ، لأن العادة كانت جارية أنه لا يعقد العقود ولا يحلها إلا رجل من أهل بيته ، ولهذا قال ﷺ : « لا يُبَلِّغْ عَنِّى العهدَ إِلَّا رَجُل مِنْ أَهلِ بَيْتِى » للعادة الجارية ، ولم يكن هذا من خصائص على رضى الله عنه ، بل أى رجل من عترته(٤٩) نَبَذَ العهد ، حَصَلَ به المقصود ، لكن علىٌّ أفضل بنى هاشم بعد رسول الله ﷺ ، فكان أحق بالتقدم من سائر الأقارب ، فلما أمّر أبو بكر عليه بعد قوله : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ هارون مِنْ مُوسَى » علمنا أنه لا دلالة فى ذلك على أنه بمنزلة هارون من كل وجه ، إذ لو كان كذلك ، لم تُقَدَّم عليه أبو بكر لا فى الحج ولا فى الصلاة ، كما أن هارون لم يكن موسى يُقَدِّم عليه غيره ، وإنما شبهه به فى الاستخلاف خاصة ، وهذا أمر مشترك بينه وبين غيره .

---

(٤٩) **عِتْرَةُ الرَّجُل** : أقرباؤه من ولد وغيره ، وقيل : هم قومه دِنْيًا ، وقيل : هم رهطه وعشيرته الأدنون ، مَنْ مضى منهم ومن غبر .

قال ابن الأثير : « عِتْرة الرجل أخصُّ أقاربه » ، وقال ابن الأعرابى : « العِتْرةُ : ولد الرجل وذريته وعَقِبُه من صُلْبه » ، قال : « فعترة النبى ﷺ ، ولد فاطمة البتول رضى الله عنها » ، وقيل : « عترته : أهل بيته الأقربون ، وهم : أولاده ، وعلىٌّ وأولاده » ، وقيل : « عترة الرجل : الأقربون والأبعدون منهم » .

لسان العرب لابن منظور (٤/٥٣٨) دار صادر .

[تشبيه بعض الصحابة بالأنبياء ليس مطلقًا]

وقد شَبَّه النبى ﷺ فى الصحيح أبا بكر بإبراهيم وعيسى ، وشبه عمر بنوح وموسى لما أشارا عليه فى أسرى بدر هذا بالفدى وهذا بالقتل(٥٠) ، وهذا أعظم من تشبيه علىّ بهارون ، ولم يوجب ذلك أن يكونا بمنزلة أولئك الرسل مطلقا ، ولكن تشابها بالرسل هذا فى شدته فى الله ، وهذا فى لينه فى الله ، وتشبيه الشىء بالشىء لمشابهته به من بعض الوجوه كثير فى الكتاب والسنة وكلام العرب .

وأما قوله : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ ، فَعَلِىٌّ مَوْلَاهُ ، اللّٰهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، واخذل مَنْ خَذَلَهُ ، وَأَدِرِ الحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ مَا دَارَ » فهذا الحديث ليس فى شىء من الأمهات إلا فى

---

(٥٠) قال ابن تيمية فى كتابه الفتاوى (٤/٤٥٥-٤٥٦) :

وقد ثبت فى الصحيح : أن النبى ﷺ لما استشار أصحابه فى أسارى بدر ، وأشار عليه أبو بكر أن يأخذ الفدية منهم وإطلاقهم ، وأشار عليه عمر بضرب أعناقهم ، قال النبى ﷺ : « إن الله يلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من البز ، ويشدد قلوب رجال فيه ، حتى تكون أشد من الصخر ، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم الخليل إذ قال : ﴿ **فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم** ﴾ ، ومثل عيسى بن مريم إذ قال : ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام إذ قال : ﴿ **ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديَّارًا** ﴾ ومثل موسى بن عمران إذ قال : ﴿ **ربنا اطمس على أموالهم ، واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم** ﴾ .. » اهـ .

والحديث رواه أحمد فى المسند (١/٣٨٣) ، والحاكم (٣/٢١-٢٢) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٦/٣٢١) والطبرى فى تفسيره (١٠/٤٣) ، وقال الشيخ أحمد شاكر فى تحقيقه على المسند (٥/٢٢٧) : « إسناده ضعيف لانقطاعه ، أبو عبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود » . اهـ .

الترمذى وليس فيه إلا : « من كنت مولاه فعلى مولاه » ، وأما الزيادة فليست فى الحديث وقد سئل عنها الإمام أحمد[٥١] - رحمه الله تعالى - فقال الزيادة كوفية[٥٢] ولا ريب أنها كذب لوجوه :

(أحدها) : أن الحق لا يدور مع شخص معين بعد[٥٣] النبى ﷺ ، لا مع أبى بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان ، ولا على - رضى الله عنهم - لأنه لو كان كذلك لكان بمنزلة النبى ﷺ ، يجب اتباعه فى كل ما يقوله ، ومعلوم أن عليًا كان ينازعه أصحابه وأتباعه فى مسائل كثيرة ، ولا يرجعون فيها إلى قوله ، بل فيها مسائل وجد فيها نصوص عن النبى ﷺ توافق قول من نازعه ، كالمتوفى عنها زوجها وهى حامل ، فإنّ عليًّا رضى الله عنه أفتى بأنها تعتد أبعد الأجلين ، وعمر وابن مسعود[٥٤] رضى

---

(٥١) **الإمام أحمد** : هو أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله الشيبانى الوائلى : إمام المذهب الحنبلى ، وأحد الأئمة الأربعة . أصله من مرو ، وكان أبوه والى سرخس ، وولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ . فنشأ منكبا على طلب العلم وسافر فى سبيله أسفارًا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقيين وفارس وغير ذلك، وصنف « المسند » ستة أجزاء ويحتوى على ثلاثين ألف حديث، وله كتب فى «التاريخ» و « الناسخ والمنسوخ » و « التفسير » و « فضائل الصحابة » و « الزهد » وغير ذلك .

انظر : الأعلام للزركلى (٢٠٣/١) وحلية الأولياء (١٦١/٩) .

(٥٢) أخرجه العقيلى فى « الضعفاء » (٢٧١/٣) : من طريق عمرو ذى مُرّ ، عن علىٍّ مرفوعًا بلفظ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » وأعَلَّه بعمرو - الكوفى - هذا ، قال البخارى : « لا يعرف » .

(٥٣) وقعت فى الفتاوى [إلا] بدلًا من [بعد] .

(٥٤) **ابن مسعود** : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلى ، أبو عبد الرحمن، من أكابر الصحابة، فضلًا وعقلًا ، وقربًا من رسول الله ﷺ ، وهو من أهل مكة =

الله عنهما وغيرهما أفتوا بأنها تعتد بوضع الحمل ، وبهذا جاءت سنة النبي ﷺ(٥٥) ، وكان أبو السنابل(٥٦) يفتي بمثل قول على رضى الله

= ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة ، وكان خادم رسول الله الأمين ، وصاحب سره ، ورفيقه فى حلّه وترحاله وغزواته ، يدخل عليه كل وقت ، ويمشى معه ، نظر إليه عمر يوماً وقال : « وعاء ملىء علمًا » ، وولى بعد وفاة النبى ﷺ بيت مال الكوفة ، ثم قدم المدينة فى خلافة عثمان ، فتوفى فيها عن نحو ستين عاما ، وكان قصيرًا جدًا ، يكاد الجلوس يوارونه ، وكان يحب الإكثار من التطيب ، فإذا خرج من بيته عرف جيران الطريق أنه مَرَّ من طيب رائحته ، له ٨٤٨ حديثا .

انظر : « الإصابة فى تمييز الصحابة » : ت : ٤٩٥٥ ، « حلية الأولياء » : (١٢٤/١) ، و « الأعلام » للزركلى (١٣٧/٤) .

(٥٥) قال الإمام البغوى فى شرح السنة (٣٠٥/٩) : « والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم ، قالوا فى المتوفى عنها زوجها : إذا كانت حاملًا تنقضى عدتها بوضح الحمل ، وهو قول عمر ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبى هريرة ، وغيرهم من الصحابة ، قال عمر : لو ولدت وزوجها على سريره لم يدفن بعد لحلَّت ، وإليه ذهب مالك ، والثورى ، والأوزاعى ، والشافعى وأصحاب الرأى .

وروى عن على ، وابن عباس أنها تنتظر آخر الأجلين من وضع الحمل ، أو أربعة أشهر وعشرًا » اهـ .

(٥٦) **أبو السنابل** : هو : أبو السنابل بن بَعْكَكٍ بن الحجاج بن الحارث بن السبَّاق ابن عبد الدار ، واسمه عمرو ، وقيل : حبَّةَ ، وأمه عمرة بنت أوس العُذْرية ، أسلم يوم الفتح ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وكان شاعرًا ، وسكن الكوفة؛وفى قريش آخر يكنى أبا السنابل ؛ وهو : « عبد الله بن عامر بن كُريز » وربما أشكل بهذا .

انظر : « أسد الغابة » لابن الأثير (١٥٦/٥-١٥٧) .

عنه ، فقال رسول الله ﷺ : « كذب أبو السنابل ، قد حللت فانكحى »[٥٧] قوله لسبيعة الأسلمية لما سألته عن ذلك .

وقوله : « اللّهُمَّ انصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، واخْذل مَنْ خَذَلَهُ » خلاف الواقع ، فإن الواقع ليس كذلك ، بل قاتل معه أقوام يوم صفين[٥٨] فما انتصروا ، وأقوام لم يقاتلوا معه فما خذلوا ، كسعد بن أبى وقاص الذى فتح العراق ، لم يقاتل معه ، وكذلك أصحاب معاوية وبنى أمية الذين قاتلوه ، وفتحوا كثيراً من بلاد الكفار ، ونصرهم الله تعالى .

---

(٥٧) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى فى صحيحه (٤٦٩/٩) ح (٥٣١٨) ، ومسلم فى صحيحه ح (١٤٨٤) ، والشافعى فى مسنده (٢/٥١-٥٢) ح (١٦٦، ١٦٧، ١٦٨) ، وأحمد (٤٤٧/١) ، والبيهقى فى الكبرى (٤٢٩/٧) ، (٢١٠/١٠) ، والبغوى فى شرح السنة (٣٠٤/٩) .

(٥٨) **يوم صفّين** : فى العام السادس والثلاثين للهجرة ، خرج على بن أبى طالب بجيشه لملاقاة جيش معاوية بن أبى سفيان عند صفين ، أما على فقد أخذ البيعة لنفسه من غالبية الأمصار الإسلامية ، وكان يريد أن يأخذها من معاوية حتى تتم له الخلافة ، فلا يحدث تصدع وانشقاق فى الدولة الإسلامية ، وأما معاوية فكان مراده المطالبة بدم عثمان بن عفان – خليفة المسلمين بعد عمر بن الخطاب من قتلته ، والتقى الجيشان وكاد جيش على أن يهزم جيش معاوية ، إلا أن معاوية لجأ للحيلة وخديعة الحرب ، فرفع المصاحف يطلب التحكيم ، وتم التحكيم بخلع على وخلافة معاوية .

(٥٩) **سعد بن أبى وقاص** : هو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشى الزهرى أبو إسحاق : الصحابى الأمير ، فاتح العراق ، ومدائن كسرى ، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة ، وأول من رمى بسهم فى سبيل الله ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، ويقال له فارس الإسلام ، أسلم وهو ابن ١٧ سنة ، وشهد بدرًا ، وافتتح القادسية ، ونزل أرض الكوفة فجعلها خططا لقبائل العرب ، وظل واليا عليها مدة عمر بن الخطاب ، وأقره عثمان زمنًا ، ثم عزله ، فعاد إلى المدينة ، فأقام قليلا وفقد بصره ، ومات فى قصره بالعقيق (على عشرة أميال من المدينة) وحمل إليها ، له فى كتب الحديث ٢٧١ حديثا ، ولعبد الحميد جودة السحار كتاب « سعد بن أبى وقاص » . الأعلام (٨٧/٣) .

وكذلك قوله : « وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعادِ مَنْ عَادَاهُ » مخالف لأصول الإسلام ، فإنّ القرآن قد بيَّن أنّ المؤمنين مع اقتتالهم وبغى بعضهم على بعض هم إخوة مؤمنون ، كما قال تعالى : ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم** ﴾[٦٠] فكيف يجوز أن يقول النبى ﷺ للواحد من أمته : « اللّهم وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاه » ، والله تعالى قد أخبر أنّه وَلِيُّ المؤمنين ، والمؤمنون أولياءه ، وأنّ بعضهم أولياء بعض ، وأنهم أخوة وإن اقتتلوا أو بغى بعضهم على بعض .

[معنى الموالاة فى حديث « من كنت مولاه »]

وأما قوله : « مَنْ كُنتُ مَوْلَاهُ فَعَلىٌّ مَوْلَاهُ » ففى علماء الحديث من طعن فيه كالبخارى وغيره ، ومنهم من حسّنه كأحمد بن حنبل والترمذى وغيرهما[٦١] ، فإن كان النبى ﷺ قال ذلك أراد به ولاية يختص بها ، أو لم يرد به إلا الولاية المشتركة ، وهى ولاية الإيمان التى جعلها الله بين المؤمنين ، وتبيّن بهذا أن عليًا رضى الله عنه من المؤمنين

---

(٦٠) سورة : الحجرات الآية : ٩، ١٠ .

(٦١) يجب التفريق هنا بين الرواية التى ضعفها البخارى والعقيلى والذهبى وغيرهم وهى رواية عمرو – ذومر–والتى جاءت فيها الزيادة التى ضعفها الشيخ الإمام ابن تَيْميَّة– رحمه الله – وبين الرواية التى صححها الترمذى وأحمد ، والتى سبق تخريجها برقم (٦) ، والتى جاءت بلفظ : « مَنْ كُنتُ مَوْلَاهُ فعلىٌّ مَوْلاهُ » .

فالأولى قد بينّا علتها ، والثانية قد جاءت بإسناد صحيح لا مطعن فيه .

المتقين الذين يجب موالاتهم ، ليس كما تقول النواصب أنه لا يستحق الموالاة ، والموالاة : ضد المعاداة ، ولا ريب أنه يجب موالاة جميع المؤمنين ، وعليٌّ من سادات المؤمنين ، كما يجب موالاة أبى بكر وعمر وعثمان وسائر المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم ، ولا يجوز معاداة أحد من هؤلاء ، ومن لم يوالهم فقد عصى الله ورسوله ، ونقص إيمانه بقدر ما ترك من موالاتهم الواجبة ، وقد قال تعالى : ﴿ **إنما وليُّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾(٦٢) وهذه موجبة لموالاة جميع المؤمنين .. .

وحديث التصدق بالخاتم فى الصلاة كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة ، وذلك مبين من وجوه كثيرة مبسوطة فى غير هذا الموضع .

[حديث غدير خم ليس من الخصائص]

وأما قوله فى يوم غدير خم : أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فى أَهْلِ بَيْتِى » وهذا حديث رواه مسلم ، وليس هذا من خصائص علىّ ، بل هو مساو لجميع

(٦٢) سورة : المائدة الآية : ٥٥-٥٦ .

أهل البيت آل على ، وجعفر[٦٣] ، وعقيل[٦٤] ، وآل العباس ، وأبعد الناس عن هذه الوصية الرافضة[٦٥] ، فإنهم من شؤمهم يعادون العباس وذريته ، بل يعادون جمهور أهل بيت النبى ﷺ ، ويعينون الكفار عليهم ، كما أعانوا التتار على الخلفاء من بنى العباس ، فهم يعاونون الكفار

---

(٦٣) **جعفر** : هو جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، صحابى هاشمى ، من شجعانهم ، يقال له « جعفر الطيار » ، وهو أخو أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وكان أسن من على بعشر سنين ، وهو من السابقين إلى الإسلام ، أسلم قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة فى الهجرة الثانية ، فلم يزل هنالك إلى أن هاجر النبى ﷺ إلى المدينة ، فقدم عليه جعفر وهو بخيبر سنة (٧ هـ) ، وحضر وقعة مؤتة بالبلقاء ، فنزل عن فرسه ، وقاتل ، ثم حمل الراية وتقدم صفوف المسلمين ، فقطعت يمناه ، فحمل الراية باليسرى ، فقطعت أيضا ، فاحتضن الراية إلى صدره ، وصبر ، حتى وقع شهيدًا ، وفى جسمه نحو تسعين طعنة ورمية . الأعلام (١٢٥/٢) .

(٦٤) **عقيل** : هو عقيل بن عبد مناف (أبى طالب) بن عبد المطلب الهاشمى القرشى ، وكنيته أبو يزيد ، أعلم قريش بأيامها ومآثرها ومثالبها وأنسابها ، وصحابى فصيح اللسان ، شديد الجواب ، وهو أخو « علىّ بن أبى طالب » ، و« جعفر » لأبيهما ، وكان أسنَّ منهما ، برز اسمه فى الجاهلية ، أسلم بعد الحديبية ، وهاجر إلى المدينة سنة (٨ هـ) ؛ وشهد غزوة مؤتة ، وثبت يوم حنين ، وفارق أخاه عليًا فى خلافته ، وعمر فى أواخر أيامه ، وكان الناس يأخذون عنه الأنساب والأخبار فى مسجد المدينة ، وتوفى فى أول أيام يزيد ، وقيل : فى خلافة معاوية ، وكان فى حلب وأطرافها جماعة ينتسبون إليه يعرفون ببنى عقيل : الأعلام (٢٤٢/٤) .

(٦٥) **الرافضة** : قوم من الشيعة ، سموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن على ، قال الأصمعى : كانوا بايعوه ثم قالوا له : ابرأ من الشيخين نقاتل معك ، فأبى ، وقال : كانا وزيرىْ جَدِّى فلا أبرأ منهما ، فرفضوه وارفَضُّوا عنه فَسُمُّوا رافضة ، وقالوا : الروافضى .

وذكر أبو حامد المقدسى أنهم تفرقوا إلى أربع عشرة فرقة منها الإمامية وهى أشهرهم ، والقطعية ، والكيسانية والموسوية وغير ذلك ، وهم يفضلون عليا على جميع الصحابة ، ويقولون بالبداء والتناسخ ، والحلول ، والتشبيه ، ويكفرون كثيرًا من الصحابة واتهموا أم المؤمنين عائشة ببهتان عظيم ، قاتلهم الله .

ويعادون أهل البيت ، وأما أهل السنة فيعرفون حقوق أهل البيت ، ويحبونهم ، ويوالونهم ، ويلعنون من ينصب لهم العداوة .

[هل آية المباهلة من خصائص على ؟]

وأما آية المباهلة[٦٦] فليست أيضا من خصائصه - رضى الله عنه - بل قد دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين كما رواه مسلم ، ودعوتهم لم تكن لأنهم أفضل أمته ، بل لأنهم أخص أهل بيته ، كما روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ أدى زكاة على وفاطمة والحسن والحسين وقال : « اللّهُمَّ أهل بَيْتِى فَأَذْهِبْ عَنْهُم الرِجْسَ

---

(٦٦) **آية المباهلة** : المباهلة : الملاعنة ، قال أبو عبيدة والكسائى : نبتهل نلتعن .
وأصل الابتهال : الاجتهاد فى الدعاء باللعن وغيره ، قال لبيد :

فى كُهُولٍ سَادَةٍ مِنْ قَوْمِـهِ ... نَظَرَ الدَهْرُ إِلَيهِم فَابْتَهَـلْ

أى اجتهد فى إهلاكهم ، ويقال : بهله الله أى لعنه .

وآية المباهلة هى قوله تعالى : ﴿ **فقل تعالوا ندعو أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** ﴾ آل عمران/٦١ .

قال القرطبى : « هذه الآية من أعلام نبوة محمد ﷺ لأنه دعاهم إلى المباهلة فأبوا منها ، ورضوا الجزية ، بعد أن أعلمهم كبيرهم العاقب أنهم إن باهلوه اضطرم عليهم الوادى نارًا ، فإن محمدًا نبى مرسل ، ولقد تعلمون أنه جاءكم بالفصل فى أمر عيسى ، فتركوا المباهلة وانصرفوا إلى بلادهم ، على أن يؤدوا فى كل عام ألف حُلَّة فى صفر ، وألف حلّة فى رجب ، فصالحهم النبى على ذلك بدلا من الإسلام » . اهـ .

الجامع لأحكام القرآن /القرطبى (١٠٤/٤) الرياض الحديثة .

وَطهرهُم تطْهِيرًا »[٦٧] . فدعا لهم دعوة خصهم بها ، ولما كانت المباهلة بالنساء والأبناء والأنفس ، دعا هؤلاء .

[معنى (الأنفس) فى القرآن]

ولفظ (الأنفس) يُعَبَّر بها عن النوع الواحد ، كما قال تعالى : ﴿ **لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا** ﴾[٦٨] يعنى عامة ، وقال تعالى : ﴿ **فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم** ﴾[٦٩] أى يقتل بعضكم بعضًا ، وهَذا مثل قوله : « أَنْتَ مِنِّى وَأَنَا مِنْكَ » ، ليس المراد أنه من ذاته ، ولا ريب أن أعظم الناس قدرًا من الأقارب هو على رضى الله عنه ، فله من مزية القرابة والإيمان ما لا يوجد لبقية القرابة والصحابة ، فدخل بذلك فى المباهلة ، وذلك لا يمنع أن يكون فى غير الأقارب من هو أفضل منه ، لأن المباهلة وقعت بالأقارب ، فلهذا لم يباهل بأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ونحوهم .

---

(٦٧) **حديث حسن** لم أقف عليه فى مسلم .
وإنما أخرجه الترمذى (٢٩٩٩) من طريق عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال : أنزل الله هذه الآية ﴿ **ندع أبناءنا وأبناءكم** ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا ، فقال : اللهم هؤلاء أهلى .
وقال : « هذا حديث حسن غريب صحيح » .
(٦٨) سورة : النور الآية : ١٢ .
(٦٩) سورة : البقرة الآية : ٥٤ .

[آية المخاصمة ليست من الخصائص]

وأما قوله تعالى : ﴿ هذان خصمان اختصموا فى ربهم ﴾ ففى الصحيح عن أبى ذر رضى الله عنه أنها نزلت فى المختصمين يوم بدر[٧٠] ، وأول من برز من المؤمنين على وحمزة[٧١] وعبيدة[٧٢] بن الحارث رضى

---

(٧٠) **حديث صحيح :**
أخرجه البخارى (١٥/١٦٤- ح٣٩٦٩) ، ومسلم (٤/٢٣٢٣- ح ٣٠٣٣) ، وابن ماجة (٢٨٣٥) ، من طريق قيس بن عُبَاد ، عن أبى ذر به .

(٧١) **حمزة :** (٥٤ق هـ - ٣هـ) .
هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو عمارة ، عم النبى ﷺ وأحد صناديد قريش ، وسادتهم فى الجاهلية والإسلام ، ولد ونشأ بمكة ، وكان أعز قريش ، وأشدها شكيمة ، ولما ظهر الإسلام تردد فى اعتناقه ، ثم علم أن أبا جهل تعرّض للنبى ﷺ ونال منه، فقصده حمزة وضربه وأظهر إسلامه ، فقالت العرب : اليوم عزَّ محمد وإن حمزة سيمنعه، وكفوا عن بعض ما كانوا يسيئون به إلى المسلمين ، وهاجر حمزة مع النبى ﷺ إلى المدينة ، وحضر وقعة بدر وغيرها ، قال المدائنى : أول لواء عقده رسول الله ﷺ كان لحمزة ، وكان شعار حمزة فى الحرب ريشة نعامة يضعها على صدره ، وقتل يوم أحد فدفنه المسلمون بالمدينة وانقرض عقبه . الأعلام (٢/٢٧٨) .

(٧٢) **عبيدة بن الحارث :** (٦٢ ق هـ - ٢ هـ) .
هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، أبو الحارث ، من أبطال قريش فى الجاهلية والإسلام ، ولد بمكة ، وأسلم قبل دخول النبى ﷺ دار الأرقم ، وعقد له النبى ثانى لواء عقده بعد أن قدم المدينة ، وبعثه فى ستين راكبًا من المهاجرين ، فالتقى بالمشركين وعليهم أبو سفيان بن حرب فى موضع يقال له « ثنية المرة » ، وكان هذا أول قتال جرى فى الإسلام ، ثم شهد بدرًا وقُتِلَ فيها .
انظر : « الإصابة فى تمييز الصحابة » (ت ٥٣٧٧) ، و « الأعلام » : (٤/١٩٨) .

الله عنهم ، برزوا لعتبة[73] وشيبة[74] والوليد بن عتبة[75] ، وهذه فضيلة مشتركة أيضا بين على ، وحمزة ، وعبيدة بن الحارث ، بل سائر البدريين يشاركونهم فى هذه الخصومة .

---

(٧٣) عتبة : هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أبو الوليد ، كبير قريش وأحد ساداتها فى الجاهلية ، كان موصوفًا بالرأى والحلم والفضل ، خطيبا ، نافذ القول ، نشأ يتيما فى حجر حرب بن أمية ، وأول ما عرف عنه توسطه للصلح فى حرب الفجار (بين هوازن وكنانة) ، وقد رضى الفريقان بحكمه ، وانقضت الحرب على يده ، وكان يقال : لم يسد من قريش مملق إلا عتبة وأبو طالب ، فإنهما سادا بغير مال ، أدرك الإسلام وطغى ، فشهد بدرًا مع المشركين وكان ضخم الجثة عظيم الهامة ، وقاتل يوم بدر قتالًا شديداً ، فأحاط به علىّ بن أبى طالب وحمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحارث ، فقتلوه .
« الأعلام » : (٤/٢٠٠) دار العلم للملايين .

(٧٤) **شيبة** : هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، من زعماء قريش فى الجاهلية ، أدرك الإسلام ، وقتل على الوثنية ، وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية : ﴿ **كما أنزلنا على المقتسمين** ﴾ وهم سبعة عشر رجلًا ، من قريش اقتسموا عقبات مكة فى بدء ظهور الإسلام، وجعلوا دأبهم فى أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبى ﷺ ، ولما كانت وقعة بدر ، حضرها شيبة مع مشركيهم ، وقتل فيها . الأعلام (٣/١٨١) .

(٧٥) **الوليد بن عتبة** : هو الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أخو هند بنت عتبة – زوج أبى سفيان كان من رؤوس الشرك فى أثناء معركة بدر الكبرى . ويذكر الطبرى فى تاريخه (٢/٤٢٦) : « أن عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد برزوا حمية ، فقالوا : من يبارز ؟ فخرج فتية من الأنصار ستة فقال عتبة لا نريد هؤلاء ، ولكن يبارزنا من بنى عمنا من بنى عبد المطلب فقال الرسول : يا على قم ، يا حمزة قم ، يا عبيدة بن الحارث قم ، فقتل الله عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ، وجُرح عبيدة بن الحارث » اهـ .
من أجل ذلك نرى هند بنت عتبة تغتاظ من حمزة ، وتعد جائزة لوحش إن قتل حمزة ، وما إن سمعت بمقتله فى غزوة أحد ، حتى أسرعت تخرج كبده ، وتلوكها فى فمها من شدة الغيظ .

ولو قدر أنها نزلت فى الستة المبارزين ، فلا يدل على أنهم أفضل من غيرهم ، بدليل أن النبى ﷺ والحسن والحسين وأبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم ممن هو أفضل من عبيدة بن الحارث باتفاق أهل السنة متق ة[٧٦] لهم وفضيلة ، وليست من الخصائِص التى توجب كون صاحبها أفضل من غيره .

[سورة « الإنسان » ليست خاصة بهم]

وأما سورة ﴿هل أتى﴾ وقول من يقول أنها نزلت لما تصدقوا على مسكين ، ويتيم ، وأسير ، ويذكرون أن ذلك كان لما تصدقت فاطمة رضى الله عنها بقوت الحسن والحسين[٧٧] وهذا كذب لأن سورة ﴿ هل أتى ﴾ مكية بالإجماع ، والحسنين إنما وُلدا بالمدينة ، بعد غزوة بدر ، باتفاق أهل العلم ، وبتقدير صحتها ، فليس فى هذا ما يدل على أن من أطعم مسكينا ويتيما وأسيرا كان أفضل الأمة وأفضل الصحابة ، بل الآية عامة مشتركة

---

(٧٦) كذا بالأصل وكتبت فى هامش المخطوط مرة أخرى ولعلها [منقبة] .

(٧٧) سبق أن أشرنا إلى أن الشيعة قد وضعوا قصة مختلقة وحديثا موضوعا فى تصدق فاطمة - رضى الله عنها - بقوت الحسن والحسين ، ويرد القرطبى على هذا بقوله : « ما يروج مثل هذا إلا على حمقى جهّال ؛ أبى الله لقلوب متنبهة أن تظن بعلىّ مثل هذا (أى أن يتصدق بقوت ولديه ويتركهم جوعى ثلاث ليال كما ذكر فى القصة) وليت شعرى من حفظ هذه الأبيات (الواردة فى القصة) كل ليلة عن علىّ وفاطمة وإجابة كل واحد منهما صاحبه حتى أدّاه إلى هؤلاء الرواة؟! فهذا وأشباهه من أحاديث أهل السجون فيما أرى ، ومثل هذه الأحاديث مفتعلة ، فإذا صارت إلى الجهابذة ، رَمَوْا بها وزيّفوها ، وما من شىء إلا له آفة ومكيدة ، وآفة الدّين وكيدُه أكثر » اهـ .

الجامع لأحكام القرآن/ القرطبى (١٩/١٣٤-١٣٥) .

بين كل من فعل هذا الفعل ، وهى تدل على استحقاقه لثواب الله تعالى على هذا العمل وغيره من الأعمال ، كالإيمان بالله ، والصلوات فى مواقيتها ، والجهاد فى سبيل الله تعالى أفضل من هذا العمل بالإجماع .

وهذا جواب هذه المسائل والله أعلم .

وأعلم أن كلَّ ما يظن أن فيه دلالة على فضيلة غير أبى بكر ، إما أن تكون كذبا على رسول الله ﷺ ، وإما أن يكون لفظا محتملا لا دلالة فيه ، وأما النصوص المفصلة لأبى بكر فصحيحة صريحة ، مع دلائل أخرى من القرآن والإجماع والاعتبار والاستدلال والله أعلم .

تم الكتاب

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/١٥٩١

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977-5211-26-3

مطابع الوفاء ـ المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠
تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN